

المشهد السياسي العراقي.. والدور الإيراني

إسكندر المريسي

إيران ويحمل الجنسية الإيرانية إلى جانب الجنسية العراقية. لكنه طبقاً لتلك المعلومات صوت طهران في العراق وأنه خدع الأمريكيين لأنهم لم يكونوا على علم بأن المالكي يبيع المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، وقد استشهدت تلك المعلومات بالانتقادات التي وجهها بالأونة الأخيرة بأن حزب الدعوة الذي يتزعمه المالكي جعل العراق قبلة للشيعية.

بيد أن هناك أطروحات تبدو مغايرة تماماً في سياق ما يدور ويجري بالشهد السياسي العراقي على اعتبار تأثير قوى إقليمية ودولية لا تريد أي استقرار في العلاقات العراقية الإيرانية لاسيما والانتقادات ضد إيران كما يرى بعض النواب العراقيين جاءت بعد خروج الاحتلال الأمريكي في ظل وجود لجنة خارجية لا تريد أي علاقة ثنائية إيجابية بين بغداد وطهران وأن البحث عن قضايا الخلاف في تلك العلاقات لا يخدم إلا أعداء الأمتين العربية والإسلامية.

وقد جاءت تلك الردود عقب ما طرح أيضاً من انتقادات شديدة لإيران بسبب سياستها بالعراق وأنها مارست لعبة مكشوفة لما من شأنه توسيع نطاق تدخلها بالشأن العراقي حتى وصل بها الأمر بحسب أولئك المنتقدين إلى تصفية بعض الطيارين والعلماء والعقول العراقية ممن نبئت مشاركتهم في الحرب ضد إيران في عهد الرئيس صدام حسين أو خدموا في هيئة التصنيع الحربي، لكن أطرافاً عراقية تنفي ذلك ولا تستبعد أن بعض العلماء العراقيين في مجال الطاقة النووية طلبوا حق اللجوء السياسي إلى إيران عندما غزت القوى الغربية العراق ليجبى السؤال عن جلال الآخرين الذين اعدوا غداً، والحقيقة التي لا خلاف عليها بأن العلاقات العراقية الإيرانية سرت بعدة مراحل مختلفة، ففي عهد الرئيس أحمد حسن البكر شهدت العلاقة بين طهران وبغداد حالة من الاستقرار وظلت حتى العقد السبعيني من القرن الماضي وذلك إبان حكم الشاه خاصة والجوار الجغرافي بين البلدين يفرض علاقة تكامل إيجابية وبناءة لأن العراق بحاجة لإيران وكذلك إيران بحاجة للعراق ضمن علاقات كيميائية الذات المشتركة من الناحية الطبيعية لكن اندلاع الحرب بين البلدين عام ١٩٨٠م كانت نتيجة سياسية ترتبت على الفراغ الإقليمي الذي خلفه سقوط النظام السابق في إيران مما أدى في حالة الحرب إلى تضرر بالغ في العلاقات العراقية الإيرانية باعتبارها تقع بين نموجين، إما أن تكون سهلة بحكم الجوار والروابط المشتركة وإما أن تكون عرضة للتوتر الدائم بسبب أطماع القوى الخارجية وصراع النفوذ بمنطقة الشرق الأوسط.

وقد أدت مرحلة ما بعد وقف تلك الحرب إلى قطيعة في تلك العلاقات السياسية بين الحكومتين وأثناء الحصار الذي تعرض له العراق بدأت العلاقة بين الجانبين تعود بين الدولتين مع بقاء عدم الثقة واطمئنان أحدهما للآخر لأن حجم التداخل بين بغداد وطهران يوجب تلك العلاقة وأثناء وقوع العراق تحت مرحلة الاحتلال الأمريكي كما يرى بعض المنتقدين للسياسة الإيرانية في العراق بأن طهران حشدت كل أوراقها القديمة والجديدة وأوجدت قوى كان لها علاقات سابقاً وهي علاقات فكرية كالتيار الذي يتزعمه موسى الصدر وكذلك حزب الدعوة وأرادت أن يكون لها حضور قوي في العراق ومعنى ذلك تبيح العلاقات العراقية الإيرانية محوراً أساسياً لما تحتاجه من مناقشات عميقة حيث يكتنفها كما يرى بعض المطلعين قدر عال من الغموض والالتباس والشك والقطيعة والتحالف والارتباط، فتلك العلاقة تقف بين رأيين مختلفين بين من يرى بأنها ضرورية كاملة للجانبين وبين من ينتقدها كما قلنا ويعتبرها نموذجاً سيئاً للتبعية والارتهاق إلا أنها تظل علاقة جدلية بحاجة إلى دراسة أشمل وأوسع لمعرفة معوقاتها وسبل وإمكانية النهوض بها بما يخدم البلدين على نحو من التكافؤ فلا يضر أحدهما الآخر.

طبيعة تأثيرات إيران في العراق تحديداً بين من يسمونه تأثيراً متزايداً مرجعه النفوذ الإيراني لطمس هوية العراق، وآخرين يرون عكس ذلك تماماً ويرون بأنه بادرة إيجابية لتقوية الروابط بين البلدين المسلمين، غير أن هناك قوى تقبل من حقيقة ذلك وسطاً ما يطرحه من وقت لآخر وبشكل شبه دائم من انتقادات شديدة لطهران لأنها في وقت سابق سهلت للأمرامك مهمة احتلال العراق وأفغانستان لكي تجني حالياً ثمار ذلك التسهيل المنظم دونما توجيه انتقادات مماثلة للعواصم عربية كانت هي الأخرى قد ساعدت ذلك الاحتلال للعراق مع وجود فرق جوهري بين التسهيل العشوائي والمنظم لكل من العرب وإيران إزاء العراق.

فهل صحيح ما يطرح لاسيما لبعض الأجنحة السياسية والإعلامية بأن إيران حالياً قد ربحت نتائج ذلك التسهيل المنظم وبالتالي فإنها قد استكملت ابتلاع العراق علماً بأن هناك من يقلل من أهمية ذلك الطرح ويعتبره نوعاً من المبالغة الواضحة من قبل من يرون أيضاً خاصة أطراف عربية وغربية مشتركة بأن طهران انفرذت بالشأن العراقي كاملاً وأنها باتت بالظرف الراهن القسوة الإقليمية الوحيدة المتحكمة في تسيير العملية السياسية داخل ذلك البلد العربي على أهميته الاستراتيجية خاصة في ظل ما جرى تسريبه مطلع الشهر الجاري من بعض جهات دبلوماسية تعمل ببغداد سرية معلومات منشورة بالصحافة مفادها بأن رئيس دولة ائتلاف القانون والمسئول الأول عن حزب الدعوة ورئيس الحكومة العراقية بالظرف الراهن ليس إلا مسجود ضابط استخبارات يعمل مع

من السلم به أن إيران مشار جدل بالسياسة الدولية لأنها تشكل قوة إقليمية حاضراً وتبسط بالظرف الراهن أيضاً موضع اهتمام الدولي وتتصدر قضاياها اهتمامات الصحافة العالمية ويرجع ذلك الجدل والاهتمام إلى التأثير المتزايد لإيران بغض النظر عن اتفاقنا أو اختلافنا مع ذلك التأثير.

لكنه شيء مسلم به كما قلنا وأخذ يمتد بدءاً من حدودها مع أفغانستان إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط مروراً بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لاسيما أهم المناطق حساسية وتأثيراً في الدبلوماسية الإقليمية وكذلك في آسيا الوسطى وأمريكا اللاتينية.

وقد شمل ذلك الاستعداد بالحقيقة والواقع المنطقة العربية وخاصة الخليج والعراق على وجه التحديد كمناطق ذات حساسية عالية بالنسبة للسياسة الإيرانية، لاسيما بعد إعلان بغداد رسمياً موافقتها لاستضافة جولة المباحثات النووية المرتقبة والمقرر انعقادها خلال الشهر القادم مما فتح الباب لتأكيد مجالات واسعة للجدل السياسي الذي أخذ يتصاعد على الوسطين الإقليمي والأكاديمي منذ فترة طويلة حول طبيعة الدور المتنامي لإيران في العراق وانعكاسات ذلك على خلافها الجاري مع القوى الغربية.

في ظل اتساع ذلك الجدل عن

تحليل الاسبوع

اجتماع لقادة القوات البحرية لدول الخليج

الدرجة على جدول أعمال الاجتماع الذي يأتي في إطار دعم مسيرة التعاون بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في مجالات التعاون البحري.

السلطانية العمانية اللواء الركن بحري عبدالله بن خميس بن عبدالله الرئيسي، وبحسب وكالة الأنباء العمانية ناقش قادة القوات البحرية بدول المجلس في جلستهم الختامية المواضيع

■... مسقط / سبا اختتمت قيادة القوات البحرية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية أمس أعمال اجتماعهم الـ١٢ الذي استضافته سلطنة عمان برئاسة قائد البحرية

باكستان تطلق صاروخاً باليستياً بنجاح

وتقوم باكستان بانتظام بتجارب لصواريخها القصيرة والمتوسطة المدى. وقال الجنرال المتقاعد مسعود "هذا جزء من برنامج باكستان لتطوير قوة دفع نووية وصاروخية. لديها سلسلة صواريخ في ترسانتها، هذا قد يكون الصاروخ الأبعد مدى في برنامجها".

وأضاف "الهدف الأساسي هو الهند في حين أن برنامج الهند موجه نحو الصين. باكستان ملتزمة بتحسين نظامها الصاروخي فيما توازن الهند تعزيز قدراتها". والخميس أعلنت الهند عن أول تجربة لصاروخ بعيد المدى "أغني ه" ذي ضرورة نووية ما شكل نجاحاً تكنولوجياً كبيراً. وامتلك الهند وباكستان رسمياً السلاح النووي في نهاية التسعينيات وتخوضان منذ ذلك الحين حرب بيانات في كل مرة تختبران فيها صاروخاً جديداً.

■... اسلام آباد/وكالات اختبرت باكستان بنجاح صاروخاً متوسط المدى قادراً على حمل شحنة نووية، بعد بضعة أيام على إجراء الهند، الدولة المجاورة الخاصة لها، أول تجربة لصاروخ بعيد المدى كما أعلن الجيش.

ولم يحدد الجيش مدى الصاروخ، لكن الجنرال المتقاعد طلعت مسعود وهو محتل في شؤون الدفاع قال لوكالة فرانس برس، إن الصواريخ الباليستية المتوسطة المدى يمكن أن تصل إلى أهداف على بعد ٢٥٠٠ أو ثلاثة آلاف كلم، ما يجعل الهند في مرماها.

وجاء في بيان الجيش الباكستاني أن "باكستان قامت أمس بنجاح بتجربة صاروخ بالستي متوسط المدى من نوع حتف-٤ شاهين-١". وأكد الجيش الباكستاني أن الصاروخ الذي أطلق في البحر يعتبر نسخة محدثة عن شاهين-١ ويمكنه حمل رؤوس نووية وتقليدية.

مقتل وإصابة ٢٨ مسلحاً بأفغانستان

أعلنت السلطات الأمنية الأفغانية أمس عن مقتل ٢٤ مسلحاً في أعقاب عملية عسكرية منقصة نفذتها الشرطة الأفغانية بالتعاون مع الاستخبارات الأفغانية والجيش الأفغاني وقوات التحالف الدولية.

ووفقاً لوكالة أنباء "إيلاف" الأفغانية فقد أوضاع مسؤولين أمنيين أن العمليات العسكرية نفذت في كل من إقليم كابول وكابيسا وفندهار وهلمند ولوجهار وغزني وباكسيا وأفغانستان.

■... كابول / سبا أعلنت السلطات الأمنية الأفغانية أمس عن مقتل ٢٤ مسلحاً في أعقاب عملية عسكرية منقصة نفذتها الشرطة الأفغانية بالتعاون مع الاستخبارات الأفغانية والجيش الأفغاني وقوات التحالف الدولية.

ووفقاً لوكالة أنباء "إيلاف" الأفغانية فقد أوضاع مسؤولين أمنيين أن العمليات العسكرية نفذت في كل من إقليم كابول وكابيسا وفندهار وهلمند ولوجهار وغزني وباكسيا وأفغانستان.

■... كابول / سبا أعلنت السلطات الأمنية الأفغانية أمس عن مقتل ٢٤ مسلحاً في أعقاب عملية عسكرية منقصة نفذتها الشرطة الأفغانية بالتعاون مع الاستخبارات الأفغانية والجيش الأفغاني وقوات التحالف الدولية.

ساركوزي: لا اتفاق مع اليمين المتطرف

■... باريس/وكالات كشف الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي إنه لن يبرم أي اتفاق مع الجبهة الوطنية رغم الاحتياج لجذب أصوات اليمينيين المتطرف في الجولة الثانية من الانتخابات.

ويطلع ساركوزي للاحتفاظ بمنصب الرئيس في جولة انتخابات الإعادة المقررة في السادس من الشهر المقبل والتي يواجه فيها فرنسوا هولاند.

وأكد مجدداً إنه يتحدث مع كل ناخب بمن فيهم من أدلوا بأصواتهم لمرشحة اليمين المتطرف مارين لوبان.

وقال ساركوزي إن يكون هناك اتفاق مع الجبهة الوطنية... سيكون هناك وزراء من

■... باريس/وكالات كشف الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي إنه لن يبرم أي اتفاق مع الجبهة الوطنية رغم الاحتياج لجذب أصوات اليمينيين المتطرف في الجولة الثانية من الانتخابات.

ويطلع ساركوزي للاحتفاظ بمنصب الرئيس في جولة انتخابات الإعادة المقررة في السادس من الشهر المقبل والتي يواجه فيها فرنسوا هولاند.

وأكد مجدداً إنه يتحدث مع كل ناخب بمن فيهم من أدلوا بأصواتهم لمرشحة اليمين المتطرف مارين لوبان.

وقال ساركوزي إن يكون هناك اتفاق مع الجبهة الوطنية... سيكون هناك وزراء من

■... باريس/وكالات كشف الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي إنه لن يبرم أي اتفاق مع الجبهة الوطنية رغم الاحتياج لجذب أصوات اليمينيين المتطرف في الجولة الثانية من الانتخابات.

ويطلع ساركوزي للاحتفاظ بمنصب الرئيس في جولة انتخابات الإعادة المقررة في السادس من الشهر المقبل والتي يواجه فيها فرنسوا هولاند.

وأكد مجدداً إنه يتحدث مع كل ناخب بمن فيهم من أدلوا بأصواتهم لمرشحة اليمين المتطرف مارين لوبان.

وقال ساركوزي إن يكون هناك اتفاق مع الجبهة الوطنية... سيكون هناك وزراء من

فوز رومني بتمهيدية خمس ولايات

■... واشنطن/وكالات فاز حاكم ولاية ماساشوسيتس السابق ميت رومني في الانتخابات التمهيدية التي أجراها الحزب الجمهوري الليلة الماضية في خمس ولايات، وفرض نفسه مرشحاً عن الحزب في الانتخابات الرئاسية الأميركية المقررة في شهر نوفمبر القادم ضد الرئيس الديمقراطي باراك أوباما.

ويبلغ عدد أصوات الوفود التي صوتت لرومني في ولايات نيويورك، وينسلفانيا، وكونيتكت، وديلاوير، ورود آيلاند ٢٣١ وقد جعل هذا الفوز نيوت جينغريتش رئيس مجلس النواب الأسبق -المنافس الحالي لرومني- يفكر في التوقف والانسحاب من المنافسة.

إقرار مشروع تعديل الدستور البحريني

■... المنامة - سبا أقر مجلس الشورى البحريني بالإجماع خلال جلسة عقدها أمس برئاسة رئيس المجلس/علي بن صالح الصالح/ على مشروع تعديلات دستور مملكة البحرين ومدكرته التفسيرية. وقرر المجلس إحالة القرار إلى الحكومة تمهيداً لتصديق العاهل البحريني الملك حمد بن عيسى آل خليفة عليه.

وتكثرت وكالة أنباء البحرين أن مشروع التعديلات الدستورية يهدف وفقاً لما جاء في مذكرة التفسيرية إلى زيادة مظالم النظام البرلماني في نظام الحكم وإعادة تنظيم العلاقة بين السلطتين التنفيذية والتشريعية بما يحقق مزيداً من التوازن بينهما وإعادة تنظيم كل من مجلسي الشورى والنواب بما يعطى دوراً أكبر للبرلمان ويحقق الاختيار الأمثل لأعضائهما.

١٢ قبلاً بهجوم مسلح شمال الفلبين

■... مانيلا/سبا أعلنت الشرطة الفلبينية أمس أن عشرة جنود ومدنيين اثنين قتلوا في هجوم شنته مسلحون بشمال البلاد. وأوضح الشرطة أن الجنود كانوا في طريق العودة لمقرهم عندما تعرضوا لكمين قصفه المسلحون في قرية بناتالايان ببلدة مندوك في إقليم إيفوجا، الذي يقع على مسافة ٢٥٥ كيلومتراً شمال العاصمة مانيلا.

فيما أوضح مفتش الشرطة لورانس مومبايل أن ثلاثة جنود آخرين أصيبوا في الهجوم، فيما تصادف وجود المدنيين الذين قتلوا في المنطقة.



عودة مصر

■... لا تزال ردود الفعل على قرار الحكومة المصرية إلغاء اتفاقية تصدير الغاز إلى إسرائيل متواردة من جهات واتجاهات مختلفة، وهي تجرى في شأن القرار بتفسيرات متباينة ومتناقضة.

ومرد الأمور على هذا النحو يعود إلى غير سبب من جهة كانت قضية تصدير الغاز المصري لإسرائيل أثرت في وقت اشتد فيه الحصار الإسرائيلي على غزة دون أن يكون نظام مبارك قبل سقوطه قد أخذ ولو قدراً بسيطاً من مراعاة هذا الوضع الذي يقتضي من باب النواحي الأخلاقية والإنسانية، ناهيك عما هو أخوي بما يفترض من مسؤولية، ومن جهة ثانية كانت اتفاقية التصدير للغاز المصري بمثابة تقوية لنهب وإهدار هذه الثروة بالنظر إلى أن الأسعار ليست تفضيلية، بل إهدارية، ولصالح عو مصر وشعبها، وهنا مرتبط فرس هذه الجريمة.

ومع أن القرار جاء من قبل الجهة المصرية المعنية ممثلة بالهيئة العامة للبترول والشركة القابضة المصرية للغاز، بالاستناد إلى عدم التزام الجهة الإسرائيلية المعنية بالاتفاق مع الطرفين بعدم سداد الأقساط الشهرية لعدة شهور، وهذا ما أتاح الحق للجانب المصري فسح التعاقد، فإن هذه الخطوة تنطوي على أهمية غير مجال، هي بداية تضع نهاية حاسمة وموقفة للسلب الصهيوني للغاز المصري بإهداره من حيث إنتاجه وتصديره وأسعاره، وهي خطوة مفتوحة باتجاه تصحيح الأخطاء الفادحة لإعادة خروج مصر من دوامة الارتهاق التي عصفت بمكائنها وأهدرت بالتبادل دبل إمكاناتها وغيبتها عن مسرح حوضها وديرها ومسؤولياتها العربية. لعل من بين أبرز القضايا المفترض مواجهتها، الاتفاقات الأمنية المصرية - الإسرائيلية، والترتيبات غير المتكافئة وغير الطبيعية في الحدود التي تطل من خلالها الأيدي الصهيونية بالتمادي، الحدود المصرية - الفلسطينية تحت ذرائع وأهية ومختلفة للنبيل بالأساس من السيادة المصرية.

والقضية الأهم هي الدور المصري في شأن التصدي للقضايا العربية، وفي الأبرز القضية الفلسطينية، التي لم تعد بعد سقوط مبارك في قدرة احتمال دور الوسيط بين المجرم والضحية، لأنه لا يتصادم مع الحق والعدل وحسب، بل يتناقض مع مصالح مصر ومسؤولياتها وسجل دورها الريادي في نصرة القضية الفلسطينية، ومن هذه القائمة الحذر الحذر من أن تذهب هذه الخطوة إلى مجرد امتصاص غضب الشارع المصري وتطلع الجماهير العربية، لأن هذا ما ستعطل عليه الدوائر الصهيونية والإمبريكية ومن لف لفها في المنطقة العربية.

